ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

المصادر التاريخية والرواية القرآنية المغيبة
في تاريخ فلسطين والقدس

أ. د. بديع العابد
عميد سابق كلية الهندسة جامعة الإسراء
رئيس الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم سابقًا
عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

مُلَخّص

هناك مصدر يفرض حضوره على الباحثين في تاريخ فلسطين والقدس وهو الرواية التاناخية (التوراتية–المصادر الكتابية اليهودية) مع بعض الاستثناءات المحدودة التي تعارضها. أما المصادر التاريخية الأخرى فهي مغيبة ومنسية، وهي: المصرية القديمة، والسامية، واليونانية، والفارسية، والرومانية، والرواية القرآنية. التي يُتَعَمَّدْ تغييبها من قبل الباحثين اليهود والغربيين لمعارضتها، بل لنفيها، لرواية المصادر الكتابية اليهودية، وللحضور اليهودي في التاريخ. الأمر الذي يترتب عليه نفي الرواية الكتابية اليهودية شكلاً وموضوعًا. أما الباحثون العرب، قديمهم وحديثهم، فالغالبية الساحقة منهم، تتبنى رواية المصادر الكتابية اليهودية، من خلال اعتمادها على المراجع اليهودية والغربية في كتابة تاريخ فلسطين والقدس. وربما يعود السبب في عدم توظيف الباحثون العرب للمصادر التاريخية التي تعارض الرواية الكتابية اليهودية، إما لعدم معرفتهم بها، أو لعدم قدرتهم على توظيفها، أو للسببين معًا. واللافت أن معظم المؤرخين والمفسرين المسلمين تبنوا الرواية اليهودية في تفسير آيات القرآن الكريم الخاصة باليهود. كما زعم بعضهم أن المسجد الأقصى من بناء النبيين داود وسليمان. يهدف هذا البحث للتعريف بالمصادر التاريخية المغيبة (المصرية القديمة، السامية، اليونانية، الفارسية، الرومانية) في تاريخ فلسطين والقدس، ويبين آلية توظيفها. ولتحقيق ذلك سيعرض البحث لرواية المصادر الكتابية اليهودية، ثم للمصادر التاريخية المغيبة، ويبين معارضة ونفي الثانية للأولى، وخلو الثانية بالمطلق من مزاعم الأحداث التاريخية التي سجلتها الرواية الكتابية اليهودية، الأمر الذي ينفي حدوثها ويكشف زيفها وكذبها. ثم يقابل البحث الرواية الكتابية اليهودية بالرواية القرآنية التي تسجل، في الأعم الأغلب، معجزات دينية، فوق تاريخية، وليس أحداث تاريخية بشرية معاشة. ثم يبين البحث مبالغات وزيف الرواية الكتابية اليهودية، التي عمدت إلى تحويل المعجزة الدينية إلى حدث تاريخي بشري معاش في محاولة لإقحام اليهود في تاريخ فلسطين والمنطقة العربية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٢٦	يونيو	٢٠١٨
تاريخ قبول النشر:	١٥	أكتوبر	٢٠١٨

كلمات مفتاحية:
المصادر السامية، المسجد الأقصى، المصادر الفارسية، التوراة، اليهود

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0054917

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
بديع العابد. "المصادر التاريخية والرواية القرآنية المغيبة في تاريخ فلسطين والقدس".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الثالث والأربعون؛ مارس ٢٠١٩. ص ١٥٧ – ١٧٣.

مُقَدِّمَةُ

هناك مصدر يفرض حضوره على الباحثين في تاريخ فلسطين والقدس وهو الرواية التاناخية (التوراتية-المصادر الكتابية اليهودية) مع بعض الاستثناءات المحدودة التي تعارضها. أما المصادر التاريخية الأخرى فهي مغيبة ومنسية، وهي: المصرية القديمة، والسامية، واليونانية، والفارسية، والرومانية، والرواية القرآنية. التي يُتَعَمَّدْ تغييبها من قبل الباحثين اليهود والغربيين لمعارضتها، بل لنفيها، لرواية المصادر الكتابية اليهودية، وللحضور اليهودي في التاريخ. الأمر الذي يترتب عليه نفي الرواية الكتابية اليهودية

دراسات

شكلاً وموضوعًا. أما الباحثون العرب، قديمهم وحديثهم، فالغالبية الساحقة منهم، تتبنى رواية المصادر الكتابية اليهودية، من خلال اعتمادها على المراجع اليهودية والغربية في كتابة تاريخ فلسطين والقدس. وربما يعود السبب في عدم توظيف الباحثون العرب للمصادر التاريخية التي تعارض الرواية الكتابية اليهودية، إما لعدم معرفتهم بها، أو لعدم قدرتهم على توظيفها، أو للسببين معًا.

واللافت أن معظم المؤرخين والمفسرين المسلمين تبنوا الرواية اليهودية في تفسير آيات القرآن الكريم الخاصة باليهود. كما زعم بعضهم أن المسجد الأقصى من بناء النبيين داود وسليمان. ولقد تنبه ابن كثير الدمشقي (ت. ٧٧٥هـ) لهذا الأمر، فعرض لحديث رواه البخاري في صحيحه، وهو: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي، ومَنْ كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار". ووصف ابن كثير هذا الحديث بأنه: "من الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار. وهذا هو ما نستعمله في كتابنا هذا [البداية والنهاية]. فأما ما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال، فإذا كان الله سبحانه وله الحمد قد أغنانا برسولنا محمد (ﷺ) عن سائر الشرائع، وبكتابه عن سائر الكتب، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما وقع فيه خبط وخلط، وكذب ووضع، وتحريف وتبديل، وبعد ذلك كله نسخ وتغيير"، (البداية والنهاية ج١\٦-٧).

مما سبق يتضح أن ابن كثير كان على علم بأن رواية المصادر الكتابية اليهودية ليست صادقة، فَحَكَّمَ الرواية القرآنية في الحكم عليها. ولو توفر لابن كثير المعلومات التاريخية والآثارية المعاصرة التي تنفي الرواية الكتابية اليهودية لما تردد في نفيها كليًا، ولذلك حصر استعمالها للاعتبار فقط. وفي رأيي أن ما توافق من الرواية القرآنية مع رواية المصادر الكتابية اليهودية، على محدوديته، ذُكِرَ فقط في القرآن الكريم، في الأعم الأغلب، كعمل معجز، غرضه الدروس والعبر، والتفكر والتأمل، والوعظ والزجر؛ وليس كأحداث تاريخية معاشة. لأن المعجزات أحداث لحظية آنية غير معاشة، وإن حدثت في زمان، لأنها أعمال إلهية خارقة لقوانين الطبيعة، فهي فوق تاريخية؛ أما الأحداث التاريخية فهي معاشة لأنها من صنع البشر. كما سأبين في هذا البحث.

الأهداف والمنهجية

يهدف هذا البحث للتعريف بالمصادر التاريخية المغيبة (المصرية القديمة، السامية، اليونانية، الفارسية، الرومانية) في تاريخ فلسطين والقدس، ويبين آلية توظيفها. ولتحقيق ذلك سيعرض البحث لرواية المصادر الكتابية اليهودية، ثم للمصادر التاريخية المغيبة، ويبين معارضة ونفي الثانية للأولى، وخلو الثانية بالمطلق من مزاعم الأحداث التاريخية التي سجلتها الرواية الكتابية اليهودية، الأمر الذي ينفي حدوثها ويكشف زيفها وكذبها. ثم يقابل البحث الرواية الكتابية اليهودية بالرواية القرآنية التي تسجل، في الأعم الأغلب، معجزات دينية، فوق تاريخية، وليس أحداث تاريخية بشرية معاشة. ثم يبين البحث مبالغات وزيف الرواية الكتابية اليهودية، التي عمدت إلى تحويل المعجزة الدينية إلى حدث تاريخي بشري معاش في محاولة لإقحام اليهود في تاريخ فلسطين والمنطقة العربية. وسأبدأ بالرواية الكتابية اليهودية فيما يلي من عرض وتحليل.

١-رواية المصادر الكتابية اليهودية

إن رواية المصادر الكتابية اليهودية لتاريخ فلسطين والقدس، تقوم على تغييب التاريخ الفلسطيني شكلاً وموضوعًا، وإنكار الوجود البشري الفلسطيني في فلسطين من ناحية؛ وعلى إقحام اليهود في تاريخ المنطقة العربية بتحويل المعجزة الدينية إلى حدث تاريخي بشري معاش من ناحية أخرى. بحيث أصبحت هذه الرواية واقع معاش لا يناقش في الوجدان الجمعي اليهودي والمسيحي الغربي؛ وللأسف، وبدرجة عالية، في الوجدان الجمعي العربي والإسلامي؛ على الرغم من اعتراف الرواية الكتابية اليهودية بالوجود الكنعاني في فلسطين (خروج:٣\١٧، ١٣\٥-٦). وعلى الرغم من خلو المصادر التاريخية: كالمصرية القديمة، والسامية، واليونانية، والفارسية من أي حضور للرواية اليهودية فيها.

وهذا ما شجع بعض الاستثناءات في سبعينيات القرن الماضي على معارضة الرواية الكتابية اليهودية، إلا أنها لم تتمكن من دحضها، لكنها خلخلتها ودقت مجموعة مسامير في نعشها. والمؤسف أنه لم يتم البناء على هذه الاستثناءات عربيًا بالشكل المناسب، فبقي حضور رواية المصادر الكتابية اليهودية في المصادر العربية التاريخية والدينية ظاهر الحضور، على الرغم من المبالغات اللامعقولة التي تتضمنها هذه

الرواية، وتوظيفها المعجزة الدينية كحدث تاريخي بشري. ومن هذه الاستثناءات بعض التوجهات التاريخية اليهودية والغربية المعاصرة التي عارضت رواية المصادر الكتابية اليهودية، وبينت زيفها وتحاملها على التاريخ الفلسطيني في محاولة لطمسه، وتغييب وجوده بشريًا، لصالح المزاعم والدعاوى اليهودية بأحقيتهم بفلسطين. نجد المؤرخ اليهودي المعاصر شلومو ساند، الأستاذ في جامعة تل أبيب، ينفى في كتابه، **اختراع الشعب اليهودي**، مزاعم الشتات، ونفي "الشعب" اليهودي من قبل الرومان، كما ورد في الرواية الكتابية اليهودية. وكذلك المؤرخون اليهود: كفنكلشتاين، وليدمان، وبونيموفتش، قدموا معطيات وأراء لتاريخ فلسطين مغايرة للرواية الكتابية اليهودية.

كما نجد مؤرخين غربيين مثل: المؤرخ الأمريكي توماس طمسن في كتابه: **الماضي الخرافي التوراة والتاريخ**، الذي يشكك بالرواية الكتابية اليهودية، ويخلص بأنها قصص لا تصلح لبناء أحداثا تاريخية. وكذلك المؤرخ البريطاني كيث ويثلام في كتابه: **تلفيق إسرائيل التوراتية**؛ الذي يشكك في الرواية التوراتية جملة وتفصيلا، ويعتبرها أداة لقمع التاريخ الفلسطيني لصالح اليهود. كما أدان وجرم الباحثين الذين استخدموا الرواية الكتابية اليهودية (تاريخ بني إسرائيل) لطمس التاريخ الفلسطيني ولتأييد الدعاوى الصهيونية. ومن هؤلاء المؤرخين الذين عارضوا الرواية الكتابية اليهودية: فيليب دافيز، ونيلز لمكة وغيرهم. وعلينا كعرب ومسلمين أن نعظم هذه التوجهات وأن نبني عليها، وأن نفند، بل ننفي، الرواية الكتابية اليهودية جملةً وتفصيلاً. وأن نوظف إلى جانب هذه التوجهات الرواية القرآنية التي توضح أن المعجزة الدينية، عبارة عن حدث لحظي، آني، وفوق تاريخي، من صنع الله عز وجل، وليس حدثًا تاريخيًا بشريًا معاشًا، كما في مبالغات وتفاصيل الرواية الكتابية اليهودية، كما سأبين لاحقًا.

٢-المصادر التاريخية المغيبة

٢/١-المصادر المصرية القديمة

هذه المصادر مغيبة كليًا فلا وجود لقصة الخروج في المصادر المصرية القديمة (البرديات). وقصة الخروج على وضوحها في القرآن الكريم لا تحدد أن مكان الخروج هو مصر المعروفة لدينا الآن كما ورد في الرواية اليهودية، فقوله سبحانه وتعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ..."، (البقرة:٦١). فالأية تصف واقعًا بعد الخروج وليس قبله، كما أن التنوين في مصر، (مصرًا)، لا يفيد التخصيص حسب رأي المفسرين واللغويين بل التعميم. والمصر في اللغة يعني المدينة، وليس مصر الدولة المعروفة الأن، (الرازي: ج٣\١٠٥-١١٠). فما ورد بالآية الكريمة لا يؤيد رواية المصادر الكتابية اليهودية: لا زمانيًا، لأن الأية تصف واقعًا قائمًا بعد الخروج اليهودي؛ ولا مكانيًا، لأن التنوين في مصر ينفي تحديد المكان طبقًا لقواعد اللغة.

وأما ما جاء في القرآن الكريم من وصف وتسجيل لواقع اليهود قبل الخروج، في سور: البقرة، والأعراف، والمائدة، ويونس، وطه، والشعراء والقصص وغيرها من السور؛ لا يجزم بتحديد مكان إقامتهم، فقد يكونوا في مصر وهو الأرجح، وقد يكونوا في أي مكان آخر حسب الأية السابقة. كما أن ما جاء بالقرآن الكريم لا يحدد وجهة خروجهم تسميةً وتعيينًا، أي أنه لا يذكر فلسطين صراحةً، كما في قوله عز وجل: "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ" (المائدة: ٢١). على النقيض مما جاء في سفر الخروج، من المصادر الكتابية اليهودية، الذي يجزم بأنهم كانوا في مصر واتجهوا إلى أرض الكنعانيين، فلسطين، (خروج٣\٨-١٧،١٣-٥\٦، ٣٣\١-٣، ٣٤\١١-١٢).

وهذا ما لا تأكده المصادر المصرية القديمة (البرديات)، فلا وجود فيها على الإطلاق، حتى وقتنا الحاضر، لقصة الخروج اليهودي من أرض مصر (فلايكوفسكي: ٢٣-٦٤). وهذا بدوره لا يتناقض مع ما جاء في سور القرآن الكريم من وصف لواقع اليهود؛ لأن منهج القرآن في تسجيل الأحداث التاريخية يقوم على عدم تحديد تاريخ الحدث التاريخي زمانيًا ومكانه جغرافيًا. الأمر الذي يتركه مفتوحًا على كل الاجتهادات، لأن الغرض من ذكر وتسجيل الأحداث التاريخية في القرآن الكريم هو: الدروس والعبر، والتفكر والتأمل، بما آلت إليه الأمم السابقة والحضارات المنقرضة لوعضها وجزرها عن عصيان الله والشرك به. وهذا تكريس لفلسفة التاريخ في الإسلام التي تقوم على: التواصل التاريخي، والدروس والعبر، والتفكر والتأمل، والتنوع داخل الوحدة؛ على النقيض من التوراة المحرفة التي تحدد تاريخ الأحداث زمانيًا ومكانها

جغرافيًا، الأمر الذي يسهل عملية دحضها ونفيها. وعليه فإن المنهج القرآني في ذكر وتسجيل واقعة الخروج، وغيابها من البرديات المصرية، يدحض الرواية اليهودية للخروج وينفي تفاصيلها التي وردت في سفر الخروج من التوراة.

وهذا يقودنا إلى احتمالين: الأول أن اليهود لم يكونوا في مصر- وعليه فإن الخروج لم يحدث منها؛ وبهذا نستطيع تفسير صمت المصادر المصرية القديمة عن حدث الخروج، بصرف النظر عن المبالغات في الرواية الكتابية اليهودية؛ وتأكيد الرواية القرآنية لواقعة الخروج التي تؤكد أنها حدثت من مكان ما، كان اليهود موجودون فيه، لكنهم قليلو العدد. كما في قوله عز وجل: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ"، (الشعراء:٥٢-٥٤).

والثاني، أن اليهود كانوا في أطراف مصر- ونظرًا لقلة عددهم، فلم يشكل خروجهم حدثًا ذا قيمة تاريخية، فأهملته المصادر المصرية القديمة، ووظفته الرواية القرآنية للدروس والعبر وللزجر والاتعاظ، في صورة معجزة للنبي موسى عليه السلام. واللافت أن المعجزات لا تترك آثارًا تدل على حدوثها، لأنها في الأعم الأغلب خارقة لقوانين الطبيعة. كما يقتضي- التنويه أن صمت المصادر المصرية القديمة عن ذكر خروجهم من مصر- إذا رجحنا وجودهم فيها أو في أطرافها، يعني أن حدث الخروج لا قيمة له في التاريخ المصري القديم، لأنه لم يحدث بالمبالغات التي وصفتها التوراة، وبالأعداد التي دونتها. حيث ذكرت أن عدد الذين خرجوا مع النبي موسى من الرجال فقط بلغ ٦٠٠’٠٠٠، (خروج١٢\٣٧-٣٩). وعليه وطبقا لتقديرات تفسير الكتاب المقدس فإن مجمل عدد بني إسرائيل من الرجال والنساء والأطفال الذين خرجوا مع النبي موسى يكون ٢’٠٠٠’٠٠٠ نسمة. وهذا ينافي العقل ويؤكد رواية القرآن الكريم بأنهم شردمة قليلون. كما أكد ابن خلدون قلة عددهم حسابيًا في المقدمة، (ابن خلدون:١٠-١١). أي أن قلة عددهم ربما تكون السبب في إهمال قصة أو حدث الخروج في المصادر المصرية القديمة، وهذا بدوره يدحض مبالغات الرواية الكتابية اليهودية؛ ولا يناقض الرواية القرآنية لأن الغرض من الأخيرة هو الدروس والعبر، والتفكر والتأمل، والوعظ والزجر، بما حصل لليهود والمصريين القدماء من عقاب على شركهم وعدم طاعتهم لله سبحانه وتعالى، وليس تأريخ واقعة الخروج.

وبالجملة فإن ما وصل ألينا من المصادر المصرية القديمة التي تتعلق بتاريخ القدس يقتصر على رسالة من رسائل تل العمارنة في القرن ١٥ ق.م. التي تضمنت شكوى ملك القدس (أور سالم) عبد خيبا إلى فرعون مصر من اعتداءات البدو على المدينة، وهذا بدوره لا يدعم رواية المصادر الكتابية اليهودية. وكذلك غزو المصريين لفلسطين. وعليه فإن توظيف هذا الغياب المطلق لليهود في المصادر المصرية القديمة، من قبل المشتغلين العرب والمسلمين بتاريخ فلسطين والقدس، الملاصقة جغرافيًا والمرتبطة تاريخيًا وأمنيًا بمصر، يدحض بل ينفي مبالغات الرواية اليهودية عن الخروج شكلاً وموضوعًا.

أما محاولات، فلايكوفسكي في كتابه: **عصور في فوضى**، إقحام اليهود في التاريخ المصري القديم، بإسقاط ما جاء في برديتي: ايبوير، التي عرفت فيما بعد، ببردية ليدن، وبردية الأرميتاج؛ من تنبؤات عن أحداث وكوارث ستقع مستقبلاً فهي محاولات بائسة (فلايكوفسكي: ٢٣-١٢٥). لأن فلايكوفسكي يعترف أن ما جاء في البرديتين ليس إلا مجرد تنبؤات، لا تصف حدثًا تاريخيًا حصل في الماضي، أو معاصرًا للمتنبأ أو كاتب البردية، أي ليس تسجيلاً لحدث معاش. كما يعترف أنه لا يوجد في التاريخ المصري القديم أي وثيقة أو نقش يشير صراحة إلى قصة الخروج.

وكذلك في محاولته ضغط التاريخ المصري القديم ٦٠٠ سنة لتتزامن رحلة الملكة المصرية حتشبسوت (١٥٠٨-١٤٥٨ق.م) إلى بلاد بونت (الحبشة أو الصومال) مع زيارة ملكة سبأ ("بلقيس") إلى النبي سليمان (٩٥٧-٩١٧ ق.م)، حيث حاول أن يثبت بمنهجية المقاربة والمقارنة تارة؛ وبتطويع وتغيير الوقائع تارة أخرى؛ وبالتخمين والاحتمال تارة ثالثة؛ أن بلاد بونت هي فلسطين، وأن حتشبسوت هي التي زارت النبي سليمان (فلايكوفسكي: ١٢٩-١٧٢). فهي محاولة أكثر بؤسًا وضعفًا من سابقتها. فجميع الهدايا التي أحضرتها معها حتشبسوت، في رحلة العودة إلى مصر، من بلاد بونت مثل: العاج وخشب الأبنوس والبخور والمر والصندل والعاج والحيوانات كالأسود والفيلة... إلخ، لا توجد في فلسطين.

كما أن تصميم معبد الدير البحري (حتشبسوت)، الذي ادعى فلايكوفسكي أنه متأثر بهيكل سليمان المزعوم، يختلف شكلاً وموضوعًا، وبناءً وموادًا، عن هيكل سليمان المزعوم. كما أن الدير البحري أقدم بحوالي ٦٠٠ سنة من الهيكل المزعوم. كما أن الهيكل

دراسات

المزعوم ليس بناءً يهوديًا بل فنيقي بناه المهندس حيرام الصوري كما تزعم الرواية الكتابية اليهودية. أما معبد الدير البحري فهو بناء مصري أصيل يتضمن كل تقانات وعناصر وزخارف وسمات وخصائص العمارة المصرية القديمة.

وأما علم الآثار فيصنف قصة بلقيس مع النبي سليمان، كما وردت في الرواية الكتابية اليهودية، بالأسطورة، لعدم وجود أي دليل مادي يثبت صحة الرواية الكتابية اليهودية.

أما الرواية القرآنية عن لقاء النبي سليمان بالمرأة التي تحكم سبأ وما صاحبها من حيثيات وتفاصيل؛ كما في قوله عز وجل: "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ... قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ"، (النمل: ٢٠-٤٠).

فالمرأة التي وردت في الآيات السابقة سميت ببلقيس من قبل المفسرين والمؤرخين المسلمين، وتدخل ضمن المعجزات (الرازي: ج٢٤\١٨٨-٢٠١). غرضها وغايتها الدروس والعبر، والوعظ والزجر، لأن من قام على تنفيذها هم من الجن الذين سخرهم الله لمساعدة النبي سليمان، وليس البشر. والمعجزات تسجل ظاهرة أو حدثًا آنياً ولحظيًا وعابرًا، وإن حدثت في زمان، بمعنى أنها لا تترك آثارًا تدلل عليها. لأنها، أي المعجزات، ليست حدثًا تاريخيًا من صنع البشر، بل فوق تاريخي ومن صنع الله سبحانه وتعالى. وفي الأعم الأغلب تسجل المعجزة حدثا غير مألوف، يصعب إدراكه، لأنه يخرق قوانين الطبيعة، وغرضه بيان قدرة الخالق عز وجل في الإبهار والتأثير على معاصري الحدث المعجز؛ حتى يصل الوعظ والزجر مداه، وتحقق المعجزة غايتها. كما في قوله عز وجل: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً "، (الحاقة:٤-١٠).

وعليه فلا يجوز تسجيله، أي الحدث المعجز، أو التعامل معه كحدث تاريخي عادي، لأنه لحظي وآني، وإن حدث في زمان. وليس واقعًا معاشًا كسائر الأحداث التاريخية. وربما لهذا السبب خلت المصادر التاريخية المصرية القديمة واليمنية من تسجيل هذه الأحداث كوقائع تاريخية معاشة. وهذا يفسر أيضًا عدم تسجيلها وتوثيقها آثاريًا، فلا شواهد آثارية على حدوثها لأنها تخرق قوانين الطبيعة، فهي خارج التاريخ البشري.

فالرواية القرآنية إذن تسجل حدثًا لحظيًا، وآنيًا، عابرًا، في صورة معجزة، خارقة لقوانين الطبيعة، أغراضها دينية وهي: الوعظ والجزر، والدروس والعبر، والتفكر والتأمل، وليس حدثًا تاريخيًا من صنع البشر. وقائعه ممكنة الحدوث. على النقيض من الرواية الكتابية اليهودية التي حولت لقاء النبي سليمان مع المرأة التي تحكم سبأ، وغيرها من الأحداث العابرة في دينهم وعلاقتهم مع الله سبحانه وتعالى، إلى أحداث تاريخية معاشة، خلافًا للهدف من حدوثها، في محاولة لإقحام أنفسهم في التاريخ، شأنهم شأن المصريون القدماء والبابليون والكنعانيون وغيرهم. حيث خلا تاريخ هذه الأمم من ذكر اليهود، فهم، أي اليهود، جماعة عاشت على جانب التاريخ، فحاولت إقحام نفسها في التاريخ عن طريق تحويل الأحداث العابرة في حياتهم الدينية إلى أحداث تاريخية معاشة. ناسين أو متناسين أن أهم عنصر في الأحداث التاريخية هو الجغرافيا (المكان)، وهو العنصر الذي افتقروا إليه في الماضي والحاضر. فعقدة اللامكان متلازمة مع مجريات حياتهم، فالتوراة نزلت في التيه، أي في لا مكان، وترحالهم وشتاتهم الأبدي يكرس عقدة اللامكان عندهم. فالجغرافيا عدوهم الأول وهي التي أخرجتهم من التاريخ في الماضي، وما زالت تخرجهم في الحاضر.

أما وجود بعضهم في فلسطين، فهو وجود مرحلي مهما طال، لأنه اغتصاب واحتلال. والاغتصاب لا يوفر حاضنة جغرافية للمغتصب، لأن ما يسفر عنه من أحداث، مهما عظمت، لا تصنف إلا كأعمال إجرامية، لا تصنع التاريخ، بل تسجل على هامشه. واستنادا إلى ما سبق فإن اليهود كانوا وما زالوا وسيبقون على هامش التاريخ، لأنهم يفتقرون إلى العنصر الرئيسي.

دراسات

في صناعته وهو الجغرافيا. فكل محاولاتهم في الماضي لتحويل الحدث الديني إلى حدث تاريخي والبناء عليه، ليكسبهم عنصر الجغرافيا في الحاضر، ليمكنهم من دخول التاريخ والمشاركة في صنع أحداثه ليست إلا محاولات بائسة وفاشلة كما بينا.

٢/٢-المصادر السامية (حضارات ما بين النهرين)

انفردت الرواية الكتابية اليهودية بذكر السَبْيينْ الصغير والكبير، ودمار الهيكل المزعوم. فالأول طبقًا للرواية الكتابية اليهودية قام به الإمبراطور الأشوري سرجون الثاني سنة ٧٢١ ق.م. (عزرا ٤\١-٤)؛ والثاني قام به الإمبراطور البابلي نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق.م (أخبار أيام٢\٣٦\٥-٨). هاتان الواقعتان لا وجود لهما في المصادر الأشورية والبابلية، فعلم الآثار الخاص بأشور وبابل لم يسهم بشكل مقنع في تسجيل حضور الرواية الكتابية اليهودية في هذه المصادر، وكذلك كتب تاريخ الشرق القديم، المبني على علم الآثار، لم تسجل حضور مقنع للرواية اليهودية، الأمر الذي ينفي حصولهما.

واللافت صمت المراجع التاريخية الغربية عن هذا الغياب، وهذا الصمت أعطى بدوره شيئًا من المصداقية التاريخية للرواية الكتابية اليهودية؛ الأمر الذي أدى بالمشتغلين العرب بتاريخ الشرق القديم وفلسطين والقدس على وجه الخصوص إلى تبني هذه الرواية، بدلاً من دحضها لغيابها من المصادر الأشورية والبابلية. لأن دحض حصول السَبْيينْ، وتحديدًا السبي الكبير، المنسوب لنبوخذ نصر، ينفي بدوره مزاعم وجود الهيكل المزعوم وتدميره من قبل نبوخذ نصر. فهدفنا من النفي، ليس النفي في حد ذاته، على ما له من مصداقية علمية وقيمة تاريخية، بل يجب أن يوظف لدحض مزاعم اليهود بوجود هيكلهم المزعوم.

وهذا النفي لا يتعارض مع الرواية القرآنية التي وردت في سورة الإسراء التي ذكرت مراحل معاقبة الله سبحانه وتعالى لليهود بمرحلتين رئيسيتين ومجموعة مراحل لاحقة مشروطة بسلوكهم كما توضح الآيات الكريمة من سورة الإسراء: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا"، (الإسراء:١-٨). ولكن قبل أن أعرض لهذه المراحل يتوجب إجلاء واقع بناء المسجد الأقصى.

٣-المسجد الأقصى

ابتداءً يقتضي التنويه أن المسجد الأقصى لم يكن مبنيًا في عهد الرسول (ﷺ)، لأنه بني في زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد. وان ما ورد في الآية الكريمة جاء باعتبار ما سيكون مسجدا، أي أن الرسول أسري به إلى الموقع الذي سيصبح مسجدًا. وهذا منهج قرآني اتبعه الله سبحانه وتعالى في تحديد موقعي العبادة في مكة والقدس، نظرًا لقيمتيهما الدينية في الإسلام كقبلتين متعاقبتين للمسلمين. فبناء الكعبة مر بثلاثة مراحل بائنة الوضوح وهي:

١-إعمار مكة بشريًا بإسكان النبي إبراهيم لزوجته هاجر وابنه إسماعيل بجوار البيت الحرام، وتحديد وظيفة المدينة دينيًا، كما في قوله عز وجل: "رَّبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ"، (إبراهيم:٣٧). فمكان الكعبة كان محددًا عند الله سبحانه وتعالى، فأوعز إلى النبي إبراهيم بإسكان ذريته بجوار المكان الذي حدده سبحانه وتعالى لبناء الكعبة والمسجد الحرام، وبين له الغرض من الإعمار وهو العبادة المعبر عنها بالصلاة.

٢-تحديد موقع الكعبة الذي كان في علم الله كما في قوله عز وجل: "وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"، (الحج:٢٦). أي حدد الله سبحانه وتعالى موقع البناء للنبي إبراهيم وبين شروط استعماله وهو العبادة المعبر عنها بالإيمان بالله سبحانه وتعالى وعدم الشرك به، ونظافة وطهارة المكان.

٣-بناء الكعبة بعد تحديد موقعها كما في قوله عز وجل: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"،

(البقرة:١٢٧). إنهاء عملية الاستدلال بإقامة البناء لحسم قدسية المكان وتكريسه للعبادة.

وهذه المراحل الثلاث تنطبق على المسجد الأقصى وهي:

١-إن رحلة الإسراء تمت إلى المكان المحدد في علم الله مسجدًا، والمسمى بالمسجد الأقصى. وليس الذي قيل عنه أنه من بناء النبيين داود وسليمان في بعض المصادر الإسلامية التي وظفت مزاعم الرواية اليهودية. كما أنه ليس الهيكل المزعوم الذي تروج له التوراة والمصادر الكتابية اليهودية. فلو كان موقع المسجد الأقصى هو موقع الهيكل المزعوم، لَمَ امتنع الله سبحانه وتعالى عن التنويه بذلك؛ كما فعل بالكعبة التي بناها النبي إبراهيم، ومورست فيها طقوس الديانة الحنيفية السمحاء دين النبي إبراهيم. ثم مارس فيها المشركين عبادتهم ونصبوا الأصنام في محيطها، المعروف بالمسجد الحرام. ثم خصصها الله سبحانه وتعالى للدين الإسلامي، بعد أن طهرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الأصنام. وهذا يثبت أن موقع المسجد الأقصى مكان مخصص لإقامة مسجدًا للمسلمين سماه الله سبحانه وتعالى بالمسجد الأقصى.

٢-استدلال الخليفة عمر بن الخطاب على موقع المسجد الأقصى سنة (١٥ه\٦٣٦م)، بعد تحرير القدس صلحًا مع البطريق صفرونيوس، وتنظيفه وتخصيصه للصلاة.

٣-بناء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة سنة (٧٢ه\٦٩٢م)، ثم بناءه للمسجد القبلي، المعروف بالمسجد الأقصى أيضًا، سنة (٩٠-٩٦ه\٧٠٩-٧١٥م)، الذي أكمله ابنه الوليد.

واللافت أن موقع المسجد الأقصى كان فارغًا ويخلوا من أي بناء أثناء رحلة الإسراء. واللافت أيضًا أن تحديد مكاني العبادة: الكعبة والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، من قبل الله سبحانه وتعالى اقتصر على الديانة الإسلامية فقط، فلا يوجد تحديد لمباني العبادة في الديانتين اليهودية والمسيحية. فخيمة الاجتماع، المنصوص عليها في سفر الخروج بالتوراة وجدت في التيه، أي في لا مكان، لأنها لم تتحيز في مكان محدد، بل كانت تطوى وتنقل من مكان إلى آخر على مدى سنوات التيه الأربعين وبعد ذلك. كما أن الهيكل المزعوم لم يحدد له مكان، بل مزاعم بوجوده وتحيزه في أكثر من مكان. فلا دليل كتابي أو مادي أثري على وجوده. واليهود يعانون من عقدة المكان، ولهذا السبب زعموا أن موقع المسجد الأقصى هو مكان الهيكل المزعوم.

هذا فيما يتعلق بالمسجد الأقصى وموقعه، أما فيما يتعلق بخلو المصادر السامية من ذكر السَبْيَيْنْ فإن الآيات الكريمة التي وضحت لبني إسرائيل مستقبلهم ومآلهم بسبب فسادهم وعصيانهم، ثم علوهم، ثم تَوَعُدُهُمْ إن لم يرتدعوا عن هذا الفساد؛ أي مراحل عقابهم المفتوحة في الرواية القرآنية فسأعرض لها فيما يلي من شرح وتحليل.

٤-مراحل عقاب اليهود في الرواية القرآنية

الرواية الكتابية اليهودية تعمد إلى تحديد التواريخ زمنيًا، والمكان جغرافيًا، والتعريف بالخصوم. وتغرق في التفاصيل والمبالغات لتعظيم الحدث. وهذا يسهل عملية دحضها بل نفيها لانفرادها بالحيثيات والتفاصيل؛ ولافتقارها إلى التأييد من المصادر التاريخية للحضارات المعنية بالحدث. فكما رأينا بقصة الخروج التي أهملتها المصادر التاريخية المصرية القديمة لكونها حدثًا عابرًا. فإن قصة السَبْيَيْنْ لا نجد لها حضورًا في المصادر التاريخية الأشورية والبابلية المعنيين باحتلال القدس وتدميرها، وحرق الهيكل المزعوم، وسبي اليهود، كما تزعم الرواية الكتابية اليهودية. وهما حدثين تاريخيين، يجب أن لا تغفل أو تهمل المصادر التاريخية الأشورية والبابلية عن تسجيلهما وتوثيقهما لو كانا من فعل هاتين الدولتين، مهما كان حجمهما كبيرًا أو صغيرًا. وهذا يعني أن الرواية الكتابية اليهودية غير صحيحة لصمت المصادر المعنية بأحداث هذه الرواية عن تدوينها. أو مبالغ بهما في الرواية الكتابية اليهودية كما هو الحال في قصة الخروج.

وهنا تأتي الرواية القرآنية التي تبدوا أنها توافق الرواية الكتابية اليهودية في ظاهرها، وتوافق صمت المصادر التاريخية الأشورية والبابلية في موضوعها. فمن حيث الموافقة الظاهرية فالحدث، كما تذكره الآيات السابقة: "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ..."؛ يتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية التي تضمنت حدثين هما السبي الصغير والسبي الكبير. أما من حيث الموضوع كالتفاصيل والمبالغات في الرواية الكتابية اليهودية، فالرواية القرآنية تتوافق مع صمت المصادر الأشورية والبابلية؛ لأنها لم تحدد من سيقوم بحرب اليهود، ولم تحدد البلد الذي يقيم به اليهود (جغرافيا المكان) التي تدور الحرب فيه، فتقول: "فجاسوا خلال الديار ..."،

ولم تحدد الديار؛ ولا تصف ما حل باليهود نتيجة الحرب، "كدمار الهيكل المزعوم وسرقة أوانيه، وسبي اليهود"، كما تزعم الرواية الكتابية اليهودية، (أخبار الأيام ٢\٢٢-٣٦، وعزراء١-١٠). والجدير بالذكر أن الرواية الكتابية اليهودية اكتفت بذكر السبي الصغير (الأشوري)، وركزت على السبي الكبير (البابلي) وبالغت في تعظيمه واختراع تفاصيل له، وربطه بالتاريخ الفارسي.

واللافت أن كثيرًا من المفسرين والفقهاء المسلمين اجتهدوا في تفسير الآيات السابقة فمنهم من أيد الرواية الكتابية اليهودية كما وردت في التوراة كالطبري في تفسيره (ج١٥\١٧-٣٥) مع خلاف في الأسماء فالتوراة ذكرت أن الذي قام بالسبي الصغير هو الملك الأشوري سرجون الثاني، بينما ذكر الطبري أنه الملك الأشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م). ومنهم من اجتهد ضمن الرواية القرآنية دون أن يعارض الرواية الكتابية اليهودية؛ كالرازي (ج٢٠\١٥٦-١٥٩) في تفسيره، زعم أن نبوخذ نصر قام بالسبي الصغير، وان جالوت قام بالسبي الكبير وأن طالوت (داود) مثل مرحلة "ثم رددنا لكم الكرة عليهم ...". وهذا تأييد للرواية الكتابية اليهودية مع بعض الخلافات في التفسير. فجالوت خارج نطاق الرواية الكتابية اليهودية التي قصرت أحداثها على الملك الأشوري سرجون الثاني والملك البابلي نبوخذ نصر، أي أن السبي الصغير قام به الملك الأشوري سرجون الثاني، وليس الملك البابلي نبوخذ نصر الذي قام بالسبي الكبير، طبقًا للرواية اليهودية. كما أن السبي الصغير حصل بعد حكم النبي داود بحوالي ثلاثة قرون، والكبير بعد خمسة قرون تقريبًا، حسب مزاعم التوراة. فاجتهاد الرازي في تفسيره كان خطأً.

ومنهم من ذكرها نقلاً عن رواية الطبري، وعارضها ولم يسلم بها، كالفقيه والمؤرخ والمفسر الدمشقي ابن كثير في تفسيره فيقول: "ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه [في الرواية اليهودية] لجاز كتابته وروايته، والله أعلم"، (تفسير ابن كثير: ج٣\٢٩-٣٠).

فالرواية القرآنية إذن لم تؤكد الرواية الكتابية اليهودية في حيثياتها وتفاصيلها بل في العدد التي قيدت عظمته بمرتين. وتركت أمر محاسبتهم ومعاقبتهم على فسادهم وعصيانهم مفتوحًا لانتقام ثالث، وربما رابع وخامس وسادس ...إلخ. أي انتقام مفتوح، مشروط حدوثه بسلوكهم، كما في قوله تعالى: "وإن عدتم عدنا ...". وهذا ما حصل لهم في حروبهم التي دونها التناخ، وكان آخرها ما قام به الإمبراطور الروماني تيتطس (٧٩-٨١م) الذي قاد حملة عسكرية في زمن حكم والده الإمبراطور فلافيوس فيسبسيانوس (٦٩-٧٩م)، واحتل القدس سنة ٧٠م.

فهل يكون الحدثان اللذان ذكرتهما الرواية الكتابية اليهودية ضمن المدة المحصورة من دخولهم فلسطين وحتى هزيمتهم على يد تيطس سنة ٧٠م؟ أم ما حصل لهم من عقاب بعد سنة ٧٠م وحتى يومنا الحاضر؟ كما حصل في صدر الإسلام، حيث قام الرسول (ﷺ)، بإجلاءهم من المدينة المنورة ومحيطها. وطبقا للرواية القرآنية هل يكون ما حصل لهم في المدينة انتقامًا ثالثًا؟ وكيف نصنف ما حصل لهم في فرنسا من اضطهاد وطرد، حيث طردوا ٤ مرات بين سنة ١١٨٢-١٣٢٢م!؟ وفي بريطانيا سنة ١٢٩٠م!؟ والنمسا سنة ١٤٢١م!؟ وإسبانيا سنة ١٤٩٢م!؟ وكيف نصنف ما حصل لهم في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، المعروف بالهولوكوست، على يد الألماني هتلر؟ واللافت أنهم لم يكونوا في كل الأحداث السابقة، التي حصلت في اوروبا، أصحاب ديار محددة؛ كما أنهم لم يكونوا في فلسطين، ولم يكن لهم هيكل مزعوم. فهل نعتبر هذا انتقامًا وعقابًا رابعًا، وخامسًا، وسادسًا، وسابعًا، ... الخ.

وكيف نفسر الانتقام والعقاب القادم الذي ينتظرهم في فلسطين، وهم يتوقعونه بين لحظة وأخرى، ويبذلون كل جهدهم لتفاديه. بل ربما يكون ما حصل من المقاومة الإسلامية اللبنانية (حزب الله) في سنة ٢٠٠٦م، ومن المقاومة الفلسطينية في غزة في سنة ٢٠١٤م جزءًا من الانتقام المنتظر. حيث تمكنت الأخيرة من شل حركة الطيران المدني في فلسطين المحتلة، كما تمكنت كل من المقاومتين من تقييد حركة ما يقارب ٢٬٠٠٠٬٠٠٠ يهودي داخل الملاجئ طوال فترة الحربين، وشل اقتصاد الكيان الصهيوني اليهودي طوال أيام الحرب.

وهنا لا نستطيع الجزم بتوافق الرواية القرآنية مع الرواية الكتابية اليهودية، لأن الأولى مفتوحة على كل الاحتمالات، بينما الثانية اقتصرت على حدثين تاريخيين؛ لم تأيدهما المصادر التاريخية الأشورية والبابلية المعنية بالحدثين. وهذا ينطبق على الهولوكوست الذي بالغ اليهود في تضخيمه وتعظيمه، الأمر الذي دعى المفكر الفرنسي روجيه جارودي تكذيبه ونفيه. وعليه ليس بالضرورة أن يكون لفظ مرتين في الرواية القرآنية يعني السبي الصغير والسبي الكبير. كما أننا لا

دراسات

نستطيع الجزم بأنهم قد علو مرتين في الماضي حتى تتوافق الروايتين القرآنية والكتابية اليهودية. فهم الأن في حالة علو غير مسبوقة بتاريخهم، إن كان لهم تاريخ، فكيف نصنف هذا العلو، هل هو أول؟ أو ثاني؟ أو ثالث يشكل مرحلة "وإن عدتم عدنا"؟ أم ماذا؟

فالتوافق بين الروايتين يتعذر الإقرار به، لأن الرواية القرآنية مطلقة في الزمان، وغير مقيدة في المكان، ومفتوحة على كل الأحداث الماضية والمعاصرة والمستقبلية؛ كما أنها ليست معنية بالتاريخ كوقائع وأحداث، بل بفلسفة التاريخ: كدروس وعبر، وتفكر وتأمل، بأحوال غير المسلمين ليتعظ المسلمون بما حصل لغيرهم من الأمم والشعوب؛ فخلت من التواريخ الزمنية والتفاصيل الإنسانية والشواهد المكانية. فتركت الأحداث التاريخية مفتوحة لكل الاجتهادات.

بينما الرواية الكتابية اليهودية مقيدة في الزمان والمكان، ومرتبطة باليهود كمجموعة بشرية، وتنفرد بتسجيل وقائع وأحداث، وتفاصيل إنسانية، وشواهد مكانية مزعومة خاصة بهم؛ تفتقر إلى السند التاريخي، والحضور الجغرافي. كما بينت في المصادر المصرية القديمة والسامية المغيبين، اللذان لا يؤيدان الرواية الكتابية اليهودية. كما أن الدليل المادي الآثري لم يوفر اي قدر من المصداقية للرواية الكتابية اليهودية؛ وعليه فإنه لا يمكن اعتمادها كرواية تاريخية. الأمر الذي ينفي كل ما تضمنته من أحداث: كدمار القدس، ودمار الهيكل المزعوم، وسبي وتشتيت اليهود. ويتوجب علينا كعرب ومسلمين أن نتخلص من حضور هذه الرواية في وجداننا الجمعي، وفي كتب التاريخ، وفي تفسير آيات القرآن الكريم الخاصة باليهود؛ لنتجنب بل لننفي تداعياتها الدينية والتاريخية والسياسية. وأن نعمل على تعظيم دور الدراسات والأبحاث التي تنفي الرواية الكتابية اليهودية التي أشرت لبعضها في بداية هذا البحث.

وسيتضح عدم التوافق بين الروايتين في عرضي للمصادر الفارسية والكلاسيكية اليونانية واللاتينية التي سأعرض لها تباعًا فيما يلي من شرح وتحليل.

٥-المصادر الفارسية

إن الرواية الكتابية اليهودية الخاصة بالسبي البابلي تمتد إلى الدولة الفارسية التي قوضت الدولة البابلية. فتزعم أن الملك الفارسي كورش (٥٦٠-٥٢٩ ق.م.) الذي هزم بابل سنة ٥٣٩ ق. م. أنه سمح لليهود بالعودة إلى القدس سنة ٥٣٥ ق.م. كما تزعم أنه سمح لهم ببناء الهيكل المزعوم ("هيكل زربابل أو الهيكل الثاني")، (عزرا ١،٢،٣). ثم تزعم الرواية الكتابية اليهودية أن خلافات حصلت بين اليهود وشكوا برسالة خطية إلى الملك الفارسي أرتحششتا أو أرتحشستا، وهي التسمية اليهودية للملك قمبيز بن كورش، (٥٢٩-٥٢٢ ق.م.)، الذي استجاب للشكوى وأصدر أمرًا خطيًا بوقف بناء الهيكل المزعوم، (عزرا٤\٦-٢٤)، حسب مزاعم الرواية الكتابية اليهودية، علمًا أن قمبيز كان مشغولاً بحربه مع مصر، طوال فترة حكمه، الذي احتلها ونصب نفسه فرعونًا عليها.

ثم توالت الشكاوى مع الملك داريوس (٥٢٢-٤٨٦ ق.م.) من اليهود المعارضين لبناء الهيكل والراغبين ببنائه، وينتهي الأمر بأن أمر داريوس ببناء الهيكل المزعوم (عزرا ٥،٦\١-١٧)، والذي اكتمل بناءه على يد زربابل سنة ٥١٦ ق.م.، كما تزعم الرواية الكتابية اليهودية.

واللافت أن الرسائل المزعومة المتبادلة بين اليهود (المعارضيين لبناء الهيكل والراغبيين ببنائه) مع الفرس على مدى حكم ملوك الفرس الثلاثة السابق ذكرهم، لم تأتِ على ذكرها المصادر الفارسية، واقتصر ذكرها فقط على الرواية الكتابية اليهودية؛ لأن المصادر الغربية واليهودية لم تذكر أي مصدر فارسي يؤيد هذه الرواية. فلا يوجد إذن في المصادر الفارسية ما يؤكد صحة هذه المزاعم. وهذا بدوره ينفيها جملة وتفصيلاً؛ وينفي في نفس الوقت بناء ما يسمى بهيكل زر بابل أو الهيكل الثاني. بل ينفي قصة السبي البابلي برمته.

إن صمت المراجع التاريخية الغربية التي تتبنى مزاعم الرواية الكتابية اليهودية (مع بعض الاستثناءات التي أشرت إليها سابقًا) عن غيابها في المصادر الفارسية، يجب ألا يثني المشتغلين العرب بتاريخ القدس عن توظيف هذا الغياب. فنفي مزاعم رواية المصادر الكتابية اليهودية بتوظيف الغياب المطلق لها في المصادر الفارسية، يجب أن يكون هدفًا ومنهجًا للمشتغلين العرب بتاريخ القدس، لأنه يؤكد عدم التوافق مع الرواية القرآنية، كما ينفي بناء الهيكل الثاني المزعوم. كما نفينا سابقًا بناء ما يسمى بالهيكل الأول المزعوم في المصادر السامية، بعد أن قابلنا الرواية الكتابية اليهودية بالرواية القرآنية، وكما نفيناه بالأدلة الهندسية والمنطقية والدينية في كتابي الموسوم: **بالهوية المعمارية لمدينة القدس**. وسيتأكد صمت المصادر الفارسية عن

الرواية اليهودية الخاصة بالسبي البابلي في المصادر الكلاسيكية اليونانية، التي ستكون موضوعنا التالي.

٦-المصادر الكلاسيكية اليونانية واللاتينية

إن المصادر الكلاسيكية اليونانية واللاتينية هي الوحيدة في تاريخ العالم المدونة في كتب. وقد قامت جامعة هارفارد بترجمة جميع هذه الكتب إلى اللغة الإنكليزية. وقد اطلعت عليها جميعًا ولم أجد بها أي إشارة إلى الرواية الكتابية اليهودية. بل إن أهم كتاب بهذه المصادر، وهو تاريخ هيردوت (القرن الخامس ق.م.)، لا يأتي على ذكر اليهود نهائيًا في تاريخه. واللافت أن هيردوت أرخ للدولة الفارسية ولحروب الملوك: كورش وقمبيز وداريوس، الذين حكموا في الفترة من سنة ٥٦٠-٤٦٥ ق.م. وهي قريبة جدًا من الفترة التي كتب هيردوت فيها تاريخه وهي الفترة المنحصرة بين (٤٥٠- ٤٢٠ ق.م). (هيردوت:٩). فالفارق الزمني بين إذْنْ داريوس بالسماح لليهود ببناء هيكلهم المزعوم سنة ٥١٦ ق.م.، كما تزعم الرواية اليهودية؛ وبين بداية هيردوت لكتابة تاريخه هو (٥١٦-٤٥٠) هو٦٦ سنة. فلو كانت الرواية الكتابية اليهودية الخاصة بالسبي البابلي صحيحة، لذكرها هيردوت في تاريخه، الذي عرض لسقوط بابل على يد الملك الفارسي كورش سنة ٥٣٩ ق.م. (هيردوت: ١١٩). كما أنه، أي هيردوت، دون وصفًا مفصلاً لمدينة بابل ولعادات أهلها (هيردوت:١١٤-١٢٤)، فلو كان لليهود وجود في بابل في هذه الفترة أو ما سبقها لذكره هيردوت. وبهذا نخلص إلى أن الرواية الكتابية اليهودية غير صحيحة، وأن الرواية القرآنية لا تتوافق معها كما بينت سابقًا في المصادر السامية. وعليه فإن دعاوى اليهود: بدمار القدس، وبسبيهم، وبوجود هيكل مزعوم دُمِرَ ثم أعيد بناءه، غير صحيحة. فهذه الدعاوى كذبتها جميع المصادر السابقة وكذلك الرواية القرآنية التي سأكمل عرضي لها بعد أن أعرض للمصادر الرومانية.

٧-المصادر الرومانية

إن العلاقة اليهودية الرومانية دونت في مصدرين رئيسيين وهما: تاريخ جوزيفيوس فلافيوس وهو يهودي رافق الإمبراطور الروماني تيتطس فيسبسيانوس (٧٩-٨١م) بعد أن انتصر على اليهود واحتل القدس سنة ٧٠م أثناء حكم والده الإمبراطور فلافيوس فيسبسيانوس (٦٩-٧٩م). واليهود يعتبرون جوزيفيوس عميلاً رومانيًا. وقد كتب كتابين هما: حروب اليهود، وآثار اليهود. وزعم في كتابيه أن تيتطس دمر القدس ودمر الهيكل المزعوم وسرق الأواني المستعملة في الهيكل المزعوم. وقد قابلت روايته عن الهيكل المزعوم مع الروايات الأخرى وبينت تناقض هذه الروايات مع بعضها البعض ونفيت وجود الهيكل المزعوم في كتابي الموسوم بـ: **الهوية المعمارية لمدينة القدس**.

أما المصدر الثاني فهو قوس النصر الذي شيده الإمبراطور تيتطس في روما وسجل عليه إنجازاته العسكرية التي لم تذكر شيئًا أسمه الهيكل؛ بل دونت رسومات للأواني المستعملة في تقديم القرابين، كما تذكر بعض المصادر الغربية. والمعروف أن الإمبراطور هدريان (١١٧-١٣٨م) هو الذي خطط مدينة القدس وأسماها إيليا كابتولينا، وأقام في موقع الحرم الشريف معبدا للإله جوبيتر، ومنع اليهود من دخول القدس. ثم اعترف البيزنطيون (الرومان) في زمن الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية وبقي الحكم البيزنطي حتى قام المسلمون بتحرير القدس وفلسطين منهم سنة ١٥ه\٦٣٦م، وقام بطريرك القدس صفرونيوس بتسليم القدس للخليفة عمر بن الخطاب سِلْمَا، بموجب العهدة العمرية التي أنهت الوجود اليهودي، ومنعتهم من دخول القدس، بناء على طلب البطريرك صفرونيوس المدون في العهدة العمرية. واللافت أن تاريخ جوزيفيوس يتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية التي تتمحور حول الهيكل المزعوم وهذا ما تنفيه المصادر الرومانية.

مما سبق يتضح؛ أن الرواية الكتابية اليهودية تنفرد بتسجيل أحداث ووقائع تاريخية، واجتماعية، ودينية، لا وجود لها في المصادر التاريخية المعنية بهذه الأحداث كالمصادر التاريخية المصرية القديمة، والسامية (الأشورية والبابلية)، والفارسية، واليونانية، والرومانية؛ كما تعارضها بل تنفي بعضها الرواية القرآنية كما بينت سابقًا وكما سأبين فيما يلي من عرض وتحليل.

٨-الرواية القرآنية

بينت فيما سبق أن الرواية القرآنية لا تتوافق مع رواية المصادر الكتابية اليهودية الخاصة بالخروج وبالسبي البابلي. وسأبين فيما يلي من عرض وتحليل أن الرواية القرآنية لتاريخ اليهود تؤكد تحريف التوراة، وتحريف العبادة، وتنفي تفضيل اليهود عرقيًا كما تزعم المصادر الكتابية اليهودية. تمتاز الرواية القرآنية ليس فقط بمصداقيتها المطلقة، بل بانها معلومة

لعلماء اليهود، كما في قوله عز وجل: "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَىَ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ"، (الشعراء:١٩٢-١٩٧). فما اختلف عن الرواية القرآنية، المعلومة لعلماء بني إسرائيل، إذن يكون تحريف مطلق، وهذا يقودنا إلى تحريف التوراة.

٩-تحريف التوراة

إن تحريف التوراة ورد صراحة وبوضوح لا يقبل اللبس، في القرآن الكريم كما في قوله عز وجل: "فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ"، (البقرة: ٧٩). وكذلك في قوله عز وجل:

"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"، (النمل: ٧٦). وكذلك في قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ"، (المائدة، ١٥).

فتحريف التوراة ليس اكتشافًا غربيًا حديثًا من بعض المختصين باللاهوت اليهودي، بل قرآنيًا إسلاميًا منذ أكثر من ١٤ قرنًا، (الرازي ج٣\١٤٨-١٥١، ج١١\١٩٣-١٩٤). الأمر الذي يفرض على، بل يلزم، جميع المشتغلين العرب والمسلمين ليس فقط بتاريخ فلسطين والقدس بل بكل الشؤون اليهودية، أن يوظفوا الرواية القرآنية، وأن ينؤوا بأنفسهم عن الرواية الكتابية اليهودية. وللأسف فإن غالبية المشتغلين العرب والمسلمين لا يعوا قيمة هذه الحقيقة، فلم يحسنوا توظيفها على ما فيها من غنَاء.

فإذا كانت التوراة محرفة فإن كل ما تدعيه عن تاريخ فلسطين والقدس يكون محرفًا، فالرواية القرآنية يجب أن تكون ظاهرة الحضور، لكونها بائنة الدلالة، في نفي مزاعم الرواية الكتابية اليهودية. فعلى جميع المشتغلين العرب والمسلمين أن يوظفوا الرواية القرآنية في أعمالهم وأن لا يلتفتوا إلى مزاعم الرواية الكتابية اليهودية لأنها، أي الرواية القرآنية، هي العنصر الأقوى في دحض مزاعم الرواية الكتابية اليهودية. ولقد عرضت لرأي ابن كثير في بداية البحث الذي طالب بتوظيف الرواية القرآنية، وعدم توظيف الرواية الكتابية اليهودية واعتبرها من الإسرائيليات المسكوت عنها، وأنها خبط وخلط، وكذب ووضع، وتحريف وتبديل، كما سابين فيما يلي من عرض وتحليل.

١٠-تحريف العبادة

الرواية القرآنية تبين أن طقوس العبادة التي مارسها اليهود هي من ابتداعهم وليست وحيًا (مطلبًا إلهيًا) في الدين اليهودي. كما أن الرواية القرآنية، لا تذكر وجود هيكل. فطقوس العبادة اليهودية في الرواية القرآنية هي الصلاة ودفع الزكاة، وليس تقديم القرابين وجباية ضريبة الرؤوس، ومقدارها نصف شاقل عن كل يهودي بلغ ٢٠ عامًا (خروج٣٠\١٣-١٧)، كما كان يفعل الكهنة في خيمة الاجتماع، والهيكل المزعوم فيما بعد، كما أن هذه الطقوس لا تحتاج هيكل، كما يتضح في قوله تعالى مخاطبًا اليهود: "وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ"، (البقرة: ٤٣).

وهذا يعني أن العبادة في الدين اليهودي ليست تقديم القرابين [كما مارسها كهنة اليهود منذ عصر النبي موسى وحتى سنة ٧٠م عندما احتل الإمبراطور تيتطس القدس. حيث تآمر معه الحاخامات ضد الكهنة وغيروا العبادة في الدين اليهودي من تقديم القرابين إلى قراءة المزامير، ومن تطبيق التوراة المحرفة (الوحي المزيف) إلى التلمود الذي كتبه الحاخامات]؛ بل الصلاة والزكاة بالمفهوم الإسلامي لهما، أي بالركوع والسجود والدعاء، ودفع الزكاة وليس أكل السحت وجباية الأموال. وأكد الحق سبحانه وتعالى، مخاطبًا اليهود، أن العبادة هي الصلاة، كما في الآيات التالية: "وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَىَ الْخَاشِعِينَ"، (البقرة: ٤٥). وكذلك في قوله عز وجل: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ"، (البقرة: ٨٣).

والدليل على أن عبادة تقديم القرابين في الدين اليهودي لم تكن وحيًا، أي مطلبًا أو فرضًا إلهيًا، بل مطلبًا يهوديًا كما ورد في قوله عز وجل: "فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"، (الأحقاف: ٢٨). وكذلك في قوله عز وجل: "الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"، (آل عمران:١٨٣).

دراسات

ويعود الحق سبحانه وتعالى ليؤكد أن العبادة في الدين اليهودي هي الصلاة والزكاة في قوله عز وجل: "وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي ..."، (المائدة:١٢). وهذا يعني، مرة أخرى، أن العبادة في الدين اليهودي لا تحتاج إلى هيكل لتقديم القرابين. فهي إذن عبادة محرفة.

١١-التفضيل المزعوم

أما التفضيل المزعوم التي تروج له الرواية الكتابية اليهودية بأنه تفضيل عرقي مطلق؛ ليس إلا تفضيلاً تكليفيًا مرحليًا باختيارهم لأداء عمل محدد وهو حمل رسالة الدين اليهودي، وليس عرقيًا بل انتقائيًا، مقيدًا، ومرحليًا بحمل الرسالة، كما جاء في تفسير قوله سبحانه وتعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ"، (البقرة: ٤٧).

فتفسير الآية الكريمة (الرازي: ج٣\٥٥-٥٧) يوضح أن التفضيل هنا مقيدًا، وليس مطلقًا كما يدعي اليهود، لأن الحق سبحانه وتعالى فضلهم بأن اختارهم لحمل رسالة الدين اليهودي، فاحتكروا الدين، وأطلقوا التفضيل، واعتبروه تفضيلاً خَلْقِيًا عِرقيًا وليس اختياريًا، انتقائيًا، تكليفيًا ومرحليًا لتنفيذ غرض محدد، هو حمل رسالة الدين اليهودي. والدليل على أن التفضيل اختياري انتقائي محصور في حمل رسالة الدين اليهودي، وليس عرقيًا قول الحق سبحانه وتعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ"، (النمل: ١٥).

فالتفضيل هنا بالعلم، أي بحمل رسالة الدين اليهودي باختيارهم من بين عباده المؤمنين لهذا الأمر. فتقييد التفضيل هنا وقصره على اختيارهم من بين عباده المؤمنين، يؤكد أن التفضيل ليس عرقيًا كما يزعم اليهود. ويتضح، بل يتأكد هذا الأمر في الآية الكريمة التالية: "... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ"، (البقرة: ٦١).

فكيف يكون هؤلاء الأذلاء المشردين والمغضوبين شعب الله المختار المفضل خَلْقِيًا وعرقيًا على الناس!!!؟؟؟ فالرواية القرآنية تنفي التفضيل العرقي في الرواية الكتابية اليهودية جملة وتفصيلاً، وتحصره بتكليفهم حمل رسالة الدين اليهودي.

١٢-البقرة الصفراء (الحمراء)

إن ذبح البقرة الصفراء كما ورد في القرآن الكريم (البقرة: ٦٧-٧٣) كان لمعرفة القاتل بضرب جثة المقتول بها لإحيائه، وليس قربانًا أي طقسًا للعبادة، كما هو الحال في طقس البقرة الحمراء عند اليهود، التي يقدمونها قربانًا في عيد الغفران، وهي طقس ديني مقتبس من الديانة المصرية القديمة. وهذا يؤكد أن العبادة لم تكن تقديم القرابين كما مارسوها تقليدًا للديانات المصرية القديمة والكنعانية والسامية. كما يؤكد الحق سبحانه وتعالى تغييرهم العبادة المفروضة عليهم بقوله عز وجل: "وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىَ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ"، (البقرة: ٩٢-٩٣).

فعصيانهم ليس جهلاً، بل عن سابق علم ومعرفة بحقيقة دينهم، الذي لا علاقة له بعبادة العجل بل بعبادة الله عز وجل. وليس تقديم القرابين بل الصلاة والزكاة، كما بينت سابقًا. وبهذا يتضح أن الرواية القرآنية تبين حقيقة الدين اليهودي كدين سماوي يرتكز على عبادة الله سبحانه وتعالى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. كما أن الرواية القرآنية تكشف تحريف اليهود لدينهم، وتبين عدم حاجتهم إلى الهيكل المزعوم، وتنفي مزاعمهم التاريخية بأنهم شعب الله المختار. فالرواية القرآنية لا تتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية، بل تنفي كل تفاصيلها ومبالغاتها. كما تجاهلت المصادر التاريخية المصرية القديمة والسامية واليونانية والفارسية الرواية الكتابية اليهودية. وهذا ينفي حضورهم في الجغرافيا ومن ثم بالتاريخ، فلجؤا لتطويع علم الآثار لدعم روايتهم الملفقة كما بينت سابقًا.

١٣-علم الآثار

إن علم الآثار لم يقدم أي دليل مادي أو وثائقي كتابي يؤيد مزاعم الرواية الكتابية اليهودية. على الرغم من المحاولات التي قام بها المؤرخون الغربيون واليهود لتطويع علم الآثار، ليتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية؛ مع بعض الاستثناءات التي أشرت إليها في بداية البحث. كما في محاولات

إيمانويل فلايكوفسكي المستميتة في كتابه **عصور في فوضى**، لخلق توافق بين علم الآثار والرواية الكتابية اليهودية، التي عجزت بالمطلق عن تقديم أي دليل. وكذلك الحفريات التي قام بها الآثاريون الغربيون واليهود في القدس التي لم تسفر عن وجود أي دليل مادي يتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية. الأمر الذي دعى الآثاري اليهودي مئير بن دوف إلى الإعلان عن انتهاء أعمال التنقيب في محيط الحر الشريف (المسجد الأقصى) وعدم العثور على الهيكل المزعوم في القدس. أمام هذه الحقائق فإنه يتوجب على جميع المهتمين بتاريخ القدس توظيف علم الآثار لدحض الرواية الكتابية اليهودية ونفي مزاعمها بوجود الهيكل المزعوم وبحقهم التاريخي المزعوم في فلسطين والقدس.

١٤-الأرشيف العثماني

إن الأرشيف العثماني من أغنى المصادر الحديثة في تاريخ فلسطين والقدس. وهو أرشيف موثق ومحفوظ في إستنبول بتركيا، ويغطي الفترة الزمنية من سنة (١٥١٧-١٩١٧م)، أي يمتد على مدى ٤٠٠ سنة. إلا أن توظيفه من قبل المشتغلين العرب والمسلمين بالتاريخ العام والسياسي لفلسطين محدود جدًا جدًا، وسطحي جدًا جدًا، وربما لا تتجاوز هذه المحاولات عدد أصابع اليدين. على النقيض من الدراسات الغربية واليهودية التي استغلت هذا الأرشيف ودرسته بعمق، وأقحمت الحضور اليهودي في فلسطين، والقدس على وجه التحديد، من خلال تزويرهم وتفسيرهم الخاص لبعض الوثائق، حتى أصبحت دراساتهم مرجعًا للدارسين والمهتمين العرب بتاريخ فلسطين والقدس. وهنا يتوجب على جامعة الدول العربية، والجامعات العربية أن تسهل الوصول للأرشيف العثماني، وإلزام الباحثين بتوظيفه مباشرة وليس اقتباسًا عن الدراسات الغربية واليهودية، مع توجيههم وحثهم على التخلص والتحرر من سلطة حضور الدراسات الغربية واليهودية في تشكيل وعيهم، وإملاء رؤيتها عليهم. إن سلطة الحضور التي تمليها الدراسات الغربية واليهودية هي المعيق الرئيس في تشكيل وعي تاريخي وسياسي عربي مستقل، فالتحرر منه لا يتم إلا بالإرادة والعودة إلى المصادر الأصلية ومنها الأرشيف العثماني، ودراسته بعمق وباستقلال تام عن الرؤى الغربية واليهودية - التي، للأسف، شكلت وما زالت تشكل وعي الدارسين والباحثين العرب في تاريخ فلسطين والقدس -وليس بالسطحية التي نلمسها اليوم عند معظم الدارسين، التي ستكون موضوعنا التالي.

١٥-سطحية التعامل مع الوثائق التاريخية

إن أي متابع للدراسات الخاصة بالقدس، وأي مشارك في: المؤتمرات، والندوات، واللقاءات، والمنشورات، الخاصة بالقدس يلمس مدى سطحية الدراسات والأبحاث المشاركة بهذه المؤتمرات. كما يلمس محدودية الخلفية التاريخية والثقافية لمعظم المشاركين. ولقد تجلى هذا الأمر في المؤتمرات التي عقدت بمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية سنة ٢٠٠٩م. فالأبحاث تفتقر إلى العمق المعرفي وإلى الرصانة المنهجية، ناهيك عن عدم القدرة على توظيف المعلومة التاريخية لصالح قضية القدس، وبالتالي عدم القدرة على تكوين وجهة نظر عربية خالصة خاصة بالقدس.

والأمر المؤسف والمحزن أن بعض: الهيئات، والمنتديات، والمؤسسات، المعنية بالقدس تتصرف كمشيخات وليس كمؤسسات همها الأول خدمة قضية القدس. فتعمد إلى إقصاء الكفاءات وتقريب المحاسيب. كما أن هذا البعض لا يزال يركز على دعوة الباحثين الأجانب وليس العرب للمشاركة في المؤتمرات الخاصة بالقدس. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الخواء التاريخي والثقافي للقائمين على هذه المؤسسات، كما يدلل على عدم الثقة في النفس وسيطرة عقدة الخواجا عليهم.

أما عن الأخطاء والمغالطات التاريخية فحدث ولا حرج، فأحد المشاركين في مؤتمر القدس عاصمة للثقافة العربية، وهو أستاذ تاريخ، أنكر العهدة العمرية، وادعى أنها وضعت لاحقًا ونسبت إلى عمر بن الخطاب. فلو كان لهذا المشارك أي حس تاريخي لما ردد هذا الزعم، ولتمسك بما هو مجمع عليه، وهو أن العهدة من وضع عمر بن الخطاب؛ أو على الأقل لتمسك بالفكرة وليس بالسند التاريخي، وهو أن العهدة وضعت من عقل مسلم، سواء عمر بن الخطاب أو غيره، وتعبر عن رؤيا إسلامية في التعامل مع غير المسلمين، قوامها احترام حرية عبادتهم وأمانهم على أنفسهم وممتلكاتهم. ومشارك آخر ردد الرواية اليهودية التي تزعم أن السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، سمح لليهود بالتجمع والصلاة أمام حائط البراق. وهذا الزعم لا أساس له، ولا يوجد في الأرشيف العثماني ما يثبت صحته. وقد دحضت هذا

الزعم في كتابي الموسوم، **المركز التقليدي لمدينة القدس بين التواصل والتقويض**، (العابد:٣٤).

ومن المغالطات المتداولة استعمال المفردات والتسميات اليهودية بدل من العربية لبعض الأماكن مثل: حائط "المبكى" بدلاً من حائط البراق؛ "والحي اليهودي أو حارة اليهود"، بدلاً من الحي الإسلامي الجنوبي أو حارة المغاربة. "وقوس ولسون" بدلاً من الجسر الأموي في الحائط الغربي للمسجد الأقصى الذي يربط القصور الأموية بالمسجد الأقصى، وغيرها الكثير. الأمر الذي يعزز حضور المزاعم اليهودية في الوعي الجمعي العربي والإسلامي، وهذا ما يحب تجنبه.

كما نجد سطحية المشاركين العرب في المؤتمرات المشتركة مع اليهود، ففي مؤتمر مستقبل القدس The Future Of Jerusalem الذي عقد سنة ١٩٩٣م بالقدس نجد أن اليهود دفعوا بخيرة المختصين لديهم بالقانون الدولي. بينما لم نجد في الجانب الفلسطيني أي مختص بالقانون الدولي؛ كما أن اليهود كانوا مستعدين ومحضرين للمؤتمر بينما الفلسطينيون شاركوا بمفهوم الفزعة، أي بدون استعداد وتحضير. كما ترك الفلسطينيون أمر تحرير كتاب المؤتمر لليهود، وكعادتهم في الخداع والتضليل، نسب محرر الكتاب اليهودي إلى المشاركين الفلسطينيين أن القدس التي يتفاوضون عليها هي شرق وادي جهنم، أي أبو ديس وليس القدس الشرقية (القدس داخل السور) المحتلة سنة ١٩٦٧م.

كما حصل أيضًا في المؤتمر الخاص بتخطيط مدينة القدس، الذي عقد على دورتين: الأولى في القدس والثانية في إيطاليا، وأسفر عن كتاب بعنوان القدس الأخرى The Next Jerusalem؛ حيث تبنى بعض المشاركين الفلسطينيين مشاريع التخطيط اليهودية. واللافت أن محرر الكتاب اليهودي لجأ إلى نفس الخداع السابق، بأن نسب إلى المشاركين العرب بأن القدس التي يتكلمون عليها هي شرق وادي جهنم، أي أبو ديس، وقد عرضت لهذا الكتاب وبينت خطورة هذه المشاريع على مدينة القدس في كتابي الموسوم **بالمركز التقليدي لمدينة القدس**، (العابد:١١٣-١٣١).

كما تزخر بعض المنشورات الخاصة بالقدس بالمغالطات التاريخية. ففي كتاب **القدس في الضمير**، الصادر عن منتدى الفكر العربي سنة ٢٠١٢م. يستشهد أحد المشاركين (ص:٢) بخارطة القدس مركز العالم، التي رسمها الفنان الألماني هنريش بونتك الذي رسمها سنة١٥٨١م؛ وعرف عليها بأنها خارطة مأدبا الفسيفسائية التي عملت في القرن السادس الميلادي!!؟؟ واللافت أن خارطة مأدبا الفسفسائية موجودة في مدينة مأدبا الأردنية حتى وقتنا الحاضر. والحقيقة أن سطحية التعامل مع تاريخ مدينة القدس أكبر من أن يتم حصره في هذا البحث. وللأسف أن هذه السطحية صفة ظاهرة في الدراسات الخاصة بالقدس، نأمل أن يتم تجاوزها.

خاتمة

كُرِسَ هذا البحث للتعريف بالمصادر التاريخية المغيبة (المصرية القديمة، السامية، اليونانية، الفارسية، الرومانية) والرواية القرآنية، في تاريخ فلسطين والقدس، ويبين آلية توظيفها. فعرض البحث لرواية المصادر الكتابية اليهودية، وبين مبالغاتها وزيفها وتحاملها على التاريخ الفلسطيني في محاولة لطمسه، وتغييب وجوده بشريًا، لصالح المزاعم والدعاوى اليهودية بأحقيتهم بفلسطين. وعرض البحث للتوجهات التاريخية اليهودية والغربية المعاصرة التي عارضت رواية المصادر الكتابية اليهودية، وبينت زيفها وكذبها.

فابتداءً بقصة الخروج ثم قابلها بالمصادر التاريخية المصرية القديمة المغيبة، وبين معارضة الثانية للأولى، وخلو الثانية بالمطلق من مزاعم الأحداث التاريخية التي سجلتها الرواية الكتابية اليهودية. وبين البحث المحاولات البائسة والفاشلة التي قام بها المؤرخ اليهودي فلايكوفسكي لإثبات حضور الرواية الكتابية اليهودية الخاصة بقصة الخروج في التاريخ المصري القديم. كما عرض البحث لمحاولة فلايكوفسكي ضغط التاريخ المصري ستة قرون لتتوافق رحلة الملكة المصرية حتشبسوت إلى بلاد بونت مع الرواية الكتابية اليهودية الخاصة بزيارة الملكة، التي سميت بلقيس، للنبي سليمان، وبين البحث زيف وفشل هذه المحاولة أيضًا.

ثم قابل البحث الرواية الكتابية اليهودية بالرواية القرآنية التي سجلت معجزات دينية فوق تاريخية، هدفها الدروس والعبر، والوعظ والزجر، وليس تسجيل أحداث تاريخية بشرية معاشة. وبين البحث أن الرواية الكتابية اليهودية عمدت إلى تحويل المعجزة الدينية إلى حدث تاريخي بشري معاش، في محاولة لإقحام اليهود في تاريخ المنطقة العربية. كما نفت الرواية القرآنية تفاصيل ومبالغات الرواية الكتابية اليهودية

دراسات

خاصة فيما يتعلق بعددهم، حيث بينت الرواية القرآنية أن اليهود شردمة قليلون. وبين البحث أن قلة عددهم ربما تكون السبب الذي دعا المصادر التاريخية المصرية القديمة إلى إهماله إذا رجحنا احتمال وجودهم في مصر وخروجهم منها. وبين البحث أن ما وصل إلينا من المصادر التاريخية المصرية القديمة المتعلقة بالقدس هو رسالة الملك اليهودي عبد خيبيا إلى فرعون مصر، في القرن الخامس عشر ق.م.، يشكوا فيها من غزو البدو للمدينة، وهي من جملة رسائل تل العمارنة.

ثم عرض البحث لحدث السبيين التي انفردت به الرواية الكتابية اليهودية، وبين خلو المصادر التاريخية الأشورية والبابلية من هذا الحدث. ثم قابل البحث الرواية الكتابية اليهودية بالرواية القرآنية الخاصة بعلو بني إسرائيل (اليهود) التي وردت في سورة الإسراء. فبين ابتداءً أن المسجد الأقصى- الذي أسرى إليه الرسول، (ﷺ)، لم يكن مبنيًا، وتم الإسراء إلى المكان الذي سيكون مسجدًا فيما بعد، كما هو الحال في تحديد مكان الكعبة لإبراهيم عليه السلام، حيث أسكن أهله بجوارها ثم بناها فيما بعد. ثم بين البحث عدم توافق الروايتين؛ وبين أن الرواية القرآنية مطلقة في الزمان، وغير مقيدة في المكان، ومفتوحة على كل الأحداث الماضية والمعاصرة التي عاشها اليهود، وكذلك المستقبلية. كما أنها ليست معنية بالتاريخ كوقائع وأحداث، بل بفلسفة التاريخ: كدروس وعبر، وتفكر وتأمل، بأحوال غير المسلمين ليتعظ المسلمون بما حصل لغيرهم من الأمم والشعوب؛ فخلت من التواريخ الزمنية، والتفاصيل الإنسانية، والشواهد المكانية، والبقايا المادية. فتركت الأحداث التاريخية مفتوحة لكل الاجتهادات. بينما الرواية الكتابية اليهودية مقيدة في الزمان والمكان، ومرتبطة باليهود كمجموعة بشرية، وانفردت بتسجيل وقائع وأحداث، وتفاصيل إنسانية، وشواهد مكانية، مزعومة خاصة بهم تفتقر إلى السند التاريخي، والحضور الجغرافي.

وبين البحث أنه لا يمكن اعتماد الرواية الكتابية اليهودية كرواية تاريخية. ونفى كل ما تضمنته الرواية اليهودية من أحداث: كدمار القدس، ودمار الهيكل المزعوم، وسبي وتشتيت اليهود. وأوصى البحث بوجوب التخلص من حضور هذه الرواية في وجداننا الجمعي، وفي كتب التاريخ، وفي تفسير آيات القرآن الكريم الخاصة باليهود؛ لتجنب بل لنفي تداعياتها الدينية والتاريخية والسياسية التي يروج لها اليهود.

ثم عرض البحث للمصادر التاريخية الفارسية، وبين خلوها من مزاعم الرواية الكتابية اليهودية الخاصة بسماح الدولة الفارسية لليهود ببناء هيكلهم المزعوم. كما بين البحث خلو المصادر التاريخية اليونانية من المزاعم اليهودية. فعرض للمؤرخ اليوناني هيردوت، وبين أنه لم يذكر أي وجود أو حضور لليهود بمدينة بابل التي وصفها في كتابه. كما بين البحث أن هيردوت، الذي أرخ للدولة الفارسية، لم يذكر أن الفرس سمحوا لليهود بإعادة بناء هيكلهم المزعوم كما تزعم الرواية الكتابية اليهودية. بل أن هيردوت لم يذكر اليهود مطلقا في كتابه، فلو كان لهم وجود يذكر في فلسطين لدونه وسجله. وخلص البحث في هذا الموضوع إلى أن اليهود كانوا يعيشون على هامش التاريخ.

ثم عرض البحث للمصادر التاريخية الرومانية وبين تعارض رواية المؤرخ اليهودي جوزيفيوس فلافيوس مع مدونات قوس النصر الذي بناه تيتطس في روما وسجل عليه انتصاراته وإنجازاته. ثم عرض البحث لاعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية ولطرد اليهود من القدس في القرن الرابع الميلادي.

ثم عرض البحث للرواية القرآنية التي أكدت تحريف اليهود للتوراة. وتحريفهم للعبادة في الدين اليهودي، وبين أن العبادة المفروضة عليهم هي الصلاة والزكاة (أي أنها أشبه بالعبادة في الدين الإسلامي)، واستشهد بالأيات القرآنية الخاصة بماهية العبادة في الدين اليهودي؛ وليس تقديم القرابين كما كانوا يمارسوها حتى سنة ٧٠م. كما بين البحث أن عبادة تقديم القرابين في الدين اليهودي لم تكن وحيًا، أي مطلبًا أو فرضًا إلهيًا، بل مطلبًا يهوديًا، واستشهد البحث أيضا بالآيات القرآنية الخاصة بتحريفهم للعبادة المفروضة عليهم.

كما نفت الرواية القرآنية تفضيل اليهود عرقيًا بأنهم شعب الله المختار، كما زعمت المصادر الكتابية اليهودية؛ وبينت أن تفضيلهم كان اختياريًا تكليفيًا، وقيدته باختيار اليهود لحمل وتبليغ رسالة الدين اليهودي فقط. وبين البحث أن الرواية القرآنية كانت معلومة لعلماء بني إسرائيل. فكشف تحريف اليهود لدينهم، وبينت عدم حاجتهم إلى الهيكل المزعوم. ودون البحث الآيات الكريمة التي تبين هذا التحريف وتنفي التفضيل. وخلص البحث في هذا الموضوع إلى أن الرواية القرآنية لا تتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية، بل تنفي كل تفاصيلها ومبالغاتها. وهذا

دراسات

ينفي حضورهم في الجغرافيا ومن ثم بالتاريخ، كما نفته المصادر التاريخية المصرية القديمة والسامية واليونانية والفارسية.

ثم نوه البحث بالمحاولات الفاشلة لعلماء الآثار اليهود والغربيون لتطويع هذا العلم ليتوافق مع الرواية الكتابية اليهودية. فعرض لمحاولات فلايكوفسكي الفاشلة، وذكر فشل الآثاريون اليهود الذين قاموا بأعمال التنقيب في القدس وفي محيط المسجد الأقصى، على وجه التحديد، في اكتشاف أي أثر للهيكل المزعوم، أو لأي وجود يهودي في القدس. مما ينفي الرواية اليهودية شكلا وموضوعًا. وطالب البحث المهتمين بتاريخ القدس توظيف علم الآثار لدحض الرواية الكتابية اليهودية ونفي مزاعمها بوجود الهيكل المزعوم وبحقهم التاريخي المزعوم في القدس وفلسطين.

ثم عرض البحث إلى غَنَاءْ الأرشيف العثماني بالوثائق التي تنفي مزاعم اليهود في القدس، وطالب المهتمين بتاريخها الاطلاع على وثائق هذا الأرشيف، وتوظيفها في أبحاثهم، وعدم الاكتفاء بالاقتباس والنقل عن المصادر اليهودية والغربية، مع توجيههم وحثهم على التخلص والتحرر من سلطة حضور الدراسات الغربية واليهودية في تشكيل وعيهم، وإملاء رؤيتها عليهم.

وبين البحث أن سلطة الحضور التي تمليها الدراسات الغربية واليهودية هي المعيق الرئيس في تشكيل وعي تاريخي وسياسي عربي مستقل، فالتحرر منه لا يتم إلا بالإرادة والعودة إلى المصادر الأصلية ومنها الأرشيف العثماني، ودراسته بعمق وباستقلال تام عن الرؤى الغربية واليهودية التي وظفت هذه الوثائق في أبحاثها ودراساتها.

وختم البحث بعرض لسطحية معظم الدراسات والأبحاث الخاصة بالقدس، وبين أنها تفتقر إلى العمق المعرفي والرصانة المنهجية، ناهيك عن عدم القدرة على توظيف المعلومات التاريخية لصالح قضية القدس، وبالتالي عدم القدرة على تكوين وجهة نظر عربية خالصة خاصة بالقدس. كما بين البحث قصور الهيئات، والمنتديات، والمؤسسات، المعنية بالقدس وبين أنها تتصرف كمشيخات وليس كمؤسسات همها الأول خدمة قضية القدس. فتعمد إلى إقصاء الكفاءات وتقريب المحاسيب. كما أن هذا البعض ما يزال يركز على دعوة الباحثين الأجانب وليس العرب للمشاركة في المؤتمرات الخاصة بالقدس. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الخواء التاريخي والثقافي للقائمين على هذه المؤسسات، كما يدلل على عدم الثقة في النفس وسيطرة عقدة الخواجا عليهم.

كما عرض البحث لبعض الأخطاء والمغالطات التاريخية في الدراسات والأبحاث العربية الخاصة بالقدس، وبين أن سطحية التعامل مع قضية القدس صفة ظاهرة في الدراسات الخاصة بالقدس، وطالب بتجاوزها.

وخلص البحث إلى ضرورة توظيف المصادر التاريخية المغيبة، والرواية القرآنية، والأرشيف العثماني، وعلم الآثار، وشدد على ضرورة أن يلتزم المهتمون العرب بالعمق المعرفي والصرامة المنهجية في دراساتهم وأبحاثهم الخاصة بتاريخ فلسطين والقدس.

المراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- ابن خلدون، (٧٧٩هـ)، **المقدمة**، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.
- ابن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ٤ مجلدات، ط٢، مطبعة دار الخير، بيروت لبنان، ١٤١٢هـ\١٩٩١م
- ابن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ١٤ جزء، مكتبة المعارف بيروت، ١٤٠٥هـ\١٩٨٥م.
- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، (١٩٩٧)، المعادي، القاهرة.
- جارودي، روجيه، (١٤١٨هـ\١٩٩٨م)، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، دار الشروق، القاهرة.
- الطبري، (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تفسير القرآن** – تفسير الطبري، ٣٠ جزءًا، ط ٤، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ\١٩٨٠م.
- العابد، بديع، (٢٠٠٨م)، **المركز التقليدي لمدينة القدس بين التواصل والتقويض**، منشورات أمانة عمان، عمان – الأردن.
- العابد، بديع، (٢٠١٠م)، **الهوية المعمارية لمدينة القدس**، منشورات وزارة الثقافة، عمان – الأردن.
- طومسن، توماس، (١٩٩٥م)، **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**، ترجمة صالح سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- طومسن، توماس، (٢٠٠١م)، **الماضي الخرافي – التوراة والتاريخ**، ترجمو عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.
- الرازي، الفخر، (٥٤٤-٦٠٤هـ)، **تفسير الفخر الرازي، الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح بالغيب**، ٣٢ جزء في ١٦ مجلد، ط٣\(١٤٠٥-١٩٨٥م)، دار الفكر، بيروت – لبنان.
- شلايم، أوفي، (٢٠٠١م)، **الحائط الحديدي**، ترجمة ناصر عفيفي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة.
- شولش، الكزاندر، (١٤١٤-١٩٩٣م)، **تحولات جذرية في فلسطين**، ترجمة كامل العسلي، ط٢، منشورات الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.
- فلايكوفسكي، إيمانويل، (١٩٩٥م)، **عصور في فوضى من الخروج إلى الملك أخناتون**، ترجمة رفعت السعيد، سينا للنشر، القاهرة.
- الفني، إبراهيم، والنمري، طاهر، (٢٠٠١م)، **المسجد الأقصى والصخرة المشرفة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
- كونتينو، جورج، (١٤٠٦-١٩٨٦م)، **الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور**، ترجمة سليم وبرهان التكريتي، ط٢، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد – العراق.
- منى، زياد، (٢٠٠٠م)، **مقدمة في تاريخ فلسطين القديم**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- منتدى الفكر العربي، (١٤٣٣-٢٠١٢م)، **القدس في الضمير**، أبحاث ندوة القدس عاصمة للثقافة العربية، عمان – الأردن.
- موريس، بيني، (٢٠١٣م)، **مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين**، جزءان، ترجمة عماد عواد، عالم المعرفة، رقم: ٤٠٦-٤٠٧، الكويت.
- هيردوت، (٤٥٠-٤٢٠ ق.م.)، **تاريخ هيردوت**، ترجمة عبد الإله الملاح، (٢٠٠١م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- ويتلام، كيث، (٢٠٠٠م)، **تلفيق إسرائيل التوراتية: طمس التاريخ الفلسطيني**، ترجمة ممدوح عدوان، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.

- *Ben-Arieh, Y. Jerusalem in the 19th Century, The Old City, St.Martin's Press, N.Y., 1984.*
- *Ben-Arieh, Y., Jerusalem in the 19th century, Emergence of the New City, St Martins Press, N.Y., 1986.*
- *Ben-DOV, M., IN THE SHADOW OF THE TEMPLE, The Discovery Of Ancient Jerusalem, Translated from Hebrew by Ina Friedman, Harber & Row Publisher, New York,1985.*
- *Ben-DOV, M.,Historical Atlas of Jerusalem, Continuum, N.Y., 2002.*
- *Benvenissti, M., City Of Stone, The Hidden History of Jerusalim, translted by Nunn, K. M., Unvirsity of California Press, Berkely, USA, 1996.*
- *Encyclopaedia Judaica, CD-Rom Edition, Judaica Multimedia, Jerusalem, 1977.*
- *Gilbert, M., Jerusalem Rebirth of a City, The Hogarth Press, London, 1985.*
- *Gilbert, M., Jerusalem in the 20th Century, PIMLICO, UK., (1997).*
- *Khamaisi, R., The Crescent Model, A Planning Framework for Jerusalem /Al-Quds, (Sorkin, M. edit.), published in The Next Jerusalem, The Monacelli Press, N.Y., 2002, p. 84-107.*
- *Keys, D., (1999), Catastrophe An Investigation Into The Origins Of The Modern World, Century, London.*
- *Sand, Sih, (2009), The Invention Of The Jewish People, Verso Books, London.*